

## رحلة إلى التاريخ

## يافع... حيث عناقيد البن تداعب النوافذ المزخرفة



■ بين شواطئ بحر العرب و جبال اليمن الشرقية تناثر قرى ومدن يافع كبقع من الضوء على خريطة اليمن الطبيعية..إنها قصة من التاريخ تآبى إلا أن تظل حاضرة بخصوصيته الفريدة التي حافظت لنفسها على حيز في أزل الزمان وعمق وأصالة المكان..إنها يافع حيث تعانق المنازل المطرزة بالجمال ندف السحاب وتلامس أوراق شجرة البن النوافذ الخشبية المنحوتة بعناية.

عرفت منطقة يافع قديماً بعدد من الأسماء فهي «دهم قبيل الإسلام و» سرو حمير» بعد الإسلام نظراً لكونها المكان الشاهق الذي حلت به عدد من القبائل الحميرية على قمم يبلغ ارتفاع جبالها أكثر من 6000 قدم فوق مستوى سطح البحر، وتتخللها عدد من الوديان الشهيرة مثل وادي حطيط ووادي يهر ، ووادي حطاط والتي ينتهي بها المطاف غالباً لتصب في مياه بحر العرب التي تمتد المنطقة إلى سواحله الدافئة.

تحتل يافع مكانة بارزة في التاريخ اليمني حيث تشير الكثير من الدراسات إلى أنها كانت شاهدة على العديد من الحضارات اليمنية الغائرة في القدم حيث يرى بعض المهتمين بتاريخ اليمن القديم أن يافع كانت المسكن القديم والامن للحميريين قبل نشوء دولتهم قبل بزوغ القرن الأول قبل الميلاد كما تدل على ذلك بعض النقوش القديمة والتي تحدثت عن حروب الدولة السبئية مع «مملكة دس» في يافع» خلال القرن السادس قبل الميلاد وقد تصاعد الدور التاريخي لقبائل يافع في فترات من التاريخ الإسلامي حيث كانت القبائل اليافعية تعد عنصرًا مهمًا في تشكيل الجيوش الإسلامية التي قادتها الفتوحات الإسلامية ومن أشهر القادة الذين ينتمون لمنطقة يافع ممكن شاركوفا في الفتوحات الإسلامية سراج بن شهاب اليافعي الرعيني وحسان بن زياد ، وقد وصف المؤرخ أو الحسن الهمداني يافع في كتابه الموسوعي الإكليل بالقول: «



صالح البيهاني

قبيلة من أشد قبائل جنوب الجزيرة العربية من ذي رعين من حميرهم بنو يافع بن قاول بن زيد بن ناعته بن شرحبيل بن الحارث بن يريم ذي رعين كما ذكرها ياقوت الحموي في كتابه (صفة جزيرة العرب) بالقول «وقبائل يافع من أعظم قبائل شبه جزيرة العرب الجنوبية ، وأصعبها مراسا وأكثرها عدداً ، وتاريخهم مملوء بالحوادث الجسام ..»

وقد ورد ذكر كذلك يافع في أشهر نقش يمني والمعروف بنقش النصر والذي ينسب لكرب أيل وتل بن نمار علي مركب سبأ ، ويعود للقرن السابع قبل الميلاد ، حيث كان يطلق عليها اسم (د ه س م ) وهو الاسم الذي عرفت به يافع قبل الإسلام حيث تناوب على حكمها عدد من الدول اليمنية بدءاً من الدولة الأوسانية ثم الدولة القتبانية. وقد كان ليافع دور بارز في صنع الأحداث المهمة عبر التاريخ اليمني القديم سياسياً وعسكرياً كما يقول المؤرخ العراقي الكبير جواد علي في كتابه (المفصل).. وتنسب يافع كما ذكر الهمداني في (الإكليل) إلى يافع بن قاول بن زيد بن ناعته بن شرحبيل بن

الزراعي، ولا يزال لكل موسم زراعي أغانيه المميزة التي يؤديها الرجال والنساء بصورة مشتركة في كل موسم زراعي، كما أن للزراعة أغانيهم ومواويلهم الخاصة».

ويصف الأديب اليمني الكبير الراحل محمد سعيد جرادة ما شاهده في إحدى الزيارات التقليدية السنوية في العام قبل أكثر من ثلاثة عقود بالقول: «وفي يافع شهدنا أكثر من حفل تمثل فيه روح الإنسان اليمني الحضاري الذي تؤدي قدمه وسائر أجزاء جسمه الرقصة في إيقاع تعبيرية يمتاز برهافة الحس ورقة المشاعر، ويؤدي لسانه القول سهل المأخذ قريب التناول لأنه يجري من القلب إلى اللسان جريان النبع من الربوة الغناء إلى السفح الصليب.. وفي حفل الزواج تُعرض أنواع من الرقصات الشعبية، فهناك الرقصة الجماعية التي تؤديها مجاميع من النساء يتخلقن في صفوف متراصة ووسط الحلبة يقف شعراء شعبيون يرتجلون مقاطع من الشعر يدور حول المناسبة ذاتها، وما أن ينتهي الشاعر من القاء شعره حتى ترتفع عقيرة الرقصات متغنية بأخر بيت أو بيتين من مقطعه الشعري وهن يحتظفن من فمه الشعر بسرعة تسجيلية فوتوغرافية لا يتخلها بتر ولا خطأ».

## قصور صغيرة

ويظل الفن المعماري في منطقة يافع ذو خصوصية وتميز حيث تستمد العمارة اليافعية سموها من شموخ المكان فعلى الجبال الشاهقة تتسامق المباني ذات الأدوار المتعددة والتي جمعت بين متانة البناء والجمال الفائق في تزيين المنازل من الخارج

## شواهد

تشتهر يافع بتراتها الغني وحرص أهلها على المحافظة على هذا التراث عبر الزمن كما تشتهر كذلك بزراعة البن الذي يعد من أجود أنواع البن في اليمن ويعرف عن يافع أيضاً اهتمام أهلها بالشعر الشعبي والمساجلات الشعرية ومن أشهر شعرائها على الإطلاق الشاعر يحيى عمر اليافعي الذي عاش قبل حوالي ثلاثة قرون ولاتزال قصائده حاضرة.. حيث ذاعت في الجزيرة العربية ولحنها وغناها عدد من أشهر الفنانين في اليمن والخليج. وقد انعكست مكانة الشعر على كل مناحي الحياة وتقاصيلها اليومية في يافع فرحاً وترحاً كما يقول الدكتور علي صالح الخلاقي في كتابه ( يحيى عمر اليافعي .. شل العجب ..شل الدان) الذي يتحدث عن دور الشعر والفلكلور في يافع قائلًا: «يعبرون عن خلالها عن أفراحهم وأتراحهم، سواء في الأعياد الدينية أو حفلات الزفاف أو تلك المصاحبة لهم أثناء تادية أعمالهم المختلفة وفي الطقوس الحياتية اليومية المتعددة. فالغناء يرافق أعمال البناء والعمل

## مساحة خضراء

فؤاد عبدالقادر

## عن هجرة اليهود اليمنيين وأسرار لم تكشف حتى اليوم!!

● حتى اليوم لا توجد دراسة أو بحث موثق حول هجرة اليهود اليمنيين إلى فلسطين، كيف خرجوا؟ كم عددهم؟ أين المناطق التي كانوا يسكنون فيها في اليمن؟

لماذا هجر اليهود اليمنيين؟ هل مورس عليهم ضغط من جهة محددة، وما هذه الجهة؟ وهل حقيقة أن «بن جوريون» جاء عن طريق عدن ودخل إلى صنعاء، والتقى أحد الخانات اليهود اليمنيين واجتمع بهم في واحد من البيوت.

ماهي قصة البساط السحري الذي بموجبه هاجر عشرة آلاف من اليهود عن طريق البريطانيين في عدن!! أسئلة كثيرة تطرح نفسها، ولا تجد لها إجابة.

عندما وصلت أفواج المهاجرين اليهود اليمنيين إلى فلسطين، كيف تم استقبالهم، كيف سكنوا، وكيف يتم التعامل معهم؟ اليهود اليمنيين «السنارديم» حسب تعريف الحكومة الصهيونية يهود شرقيون مثلهم مثل اليهود العراقيين والسوريين والمصريين والمغاربة .. واليمنيون كلهم درجة ثانية .. أما «الاشكناز» اليهود الأوروبيون درجة أولى.

اليهود الشرقيون وقود الحروب، مجدنون، يلقي بهم في مواجهة العرب .. بينما اليهود الأوروبيون في المراكز الكبرى في الدولة في اقتصاد البلاد، في الصناعة، الآخرون تحصيل حاصل!!

الضرورة تقتضي البحث والدراسة عن اليهود اليمنيين .. كيف صاروا؟ وكيف يعيشون؟ ماهو الدور الذي يلعبونه منذ الأربعينيات؟ وأسرار كثيرة خلف هجرة اليهود اليمنيين إلى فلسطين .. وأن الأوان للكشف عما خفي منها...

## شظايا الزمان



محمد الشامي

ربض الزمان، وصاحت الأشجار:

من تحت ظلي يولد الأشرار

الأقحوان تشد قامته الدنيا

حتى اشتكت من طوله الأمتار

في صيفنا الأشجار تخلع ثوبها

وتموث عند شتائنا الأحجار

ويشيخ فجر الأمانيات تمخضاً

يُنْأى الرماح، فستسبد النَار

كم هرولت تلك النجوم بضوءه

وتبسطت في سيرها الأنوار

من ذا يبطؤها؟ غفارت الصدى

ناسورة، وعلى القيود زُرار!!

○ ○ ○ ○

يا أنت، يا نجماً تمجد ظهرك

هُوْناً عليك فكلنا أحرار

الباقة تسيب الغبي... فلننتها

مساءً، تهيم بشرية الأفيكار!!

ألسانها طاحونة تحسو الندى؟

أكنوبة فوق الشفاة تُدار

في كَفِّها الدنيا تثرثر، والسما

في رأسها ترثي لها الأقمار

السُر يبدو صاحباً، ياهل ترى

في مقلتيها تكمن الأسرار؟

كُسر الزمان برغم قسوته، إنن

ماذا تبقى في الزمان غبار..؟

قالوا: تَنَى لينا... قولوا: قسى

وتصخرت من مكره الأظفار

قبض السدروب، وصاغ من

أوعاره ضوء البقر وأجبه الأوزار

## إصدارات ثقافية

## قصص الحرب والحب

■ دمشق- مظلة مفتوحة تصنع بلونها القرمزي تزييد حوافها المجددة من أنوثيتها مرمية على أرض شققها وصلبها الجفاف، وفوق العنوان آخر قصص حب الذي لوت فيها كلمة حب بلون المظلة وتحت ثوب أسود تظهر قدمات حافيتان لتكتلم هكذا عناصر العتبة الأولى للنص بغلافه المستوحى بصريا بحيث يقدم للحب والياس والتشرد والانتظار.

والكتاب لمؤلف هلتون تمز تنويع على موضوع الحب متمزجاً بالأدب والسياسة والحرب إذ يحاول الكاتب أن يكشف جوانب دراماتيكية مهمة وبالأخص الجانب العاطفي من حياة الكاتب الألماني إيريك ماريا ريمارك صاحب رواية كل شيء هادئ في الجبهة الغربية التي عطاها فيه معطيات تلك الفترة التاريخية التي عاشها ريمارك وكان لها تأثير كبير على إبداعه وحياته لعل أهمها إصابة الحرب التي منعت من تحقيق حلمه في أن يكون موسيقياً لامعاً إلا أنها حولته إلى روائي مبدع وهي كذلك ومن دون قصد جعلته وهو في التاسعة عشرة من عمره وفي ذاك المكان الذي تمركزت فيه وحدته العسكرية يخوض أول قصة حب ارته أن الحياة بدون الحب لا يمكن أن تكون حقيقية.

وتحدث هنا عن الحرب العالمية الأولى التي خاض ريمارك غمارها فعايش إضافة لذلك الحب فجانح وخوفاً وعبثاً سيستخدم ما ترسب في ذاكرته منها في روايته الأهم ضمن تلك المرحلة التاريخية بحيث يذكر الكاتب تمز أن هذه الرواية آتت بعدما عاش حالة اكتئاب نتجت عن زواجه الأول الفاشل حيث حفزه اليأس وكثف طاقته الإبداعية فاستطاع في ستة أسابيع إنجاز هذه الرواية التي تعتبر درة من درر روايات القرن العشرين والتي تحولت رغم الشهرة والمال اللذين حصلهما منها إلى لعنة شردته عن دياره بعد أن بدأت الأمور تستتب للنازيين الحربيين الذين يرفضون فكرة السلام والذين يعتقدون عقيدة نيتشه التوقفية.

طورد ريمارك من النازيين وتمت ملاحظته أينما ارتحل في أوروبا وملاحقة روايته في ألمانيا والنمسا وإيطاليا وسلخت عنه جنسيته ولسان حاله يسأل بتوجع كاتب بلا وطن عن ماذا سيكتب... أن تعيش بدون جنود يعني أن تنتزع قلباً

شجاعاً قويا لقد أحرقت روايته مع ما أحرق الهلثريون من كتب تناقض أو لا تتفق مع العقيدة النازية وقد ذكر تمز مؤلف هذه السيرة الموجزة بأن ريمارك كان كاتب أشهر قصة معادية للحرب في العالم لكنه مطارذ بسببها ومعرضاً للازدراء وأحياناً محقوقاً بالخطر بشكل مثير للاشمئزاز.

ورغم أن هذه الرواية وفي فترة ما بين الحربين العالميتين تحولت إلى سلسلة منشورة ومسرحية وفيلم إلا أنها أصبحت عبئاً على ريمارك لأنها تنصمه دائماً رغم ما كتب من روايات كانت برايه بأهميتها إن لم يكن أهم منها فهو يصف حاله معها.. شعرت أنني بسببها انتهيت وسحقت إلى الأبد فكرت بأنه مهما كتبت من الآن فصاعداً فأنى ساطل دائماً كاتب رواية كل شيء هادئ في الجبهة الغربية رغم أن أي من رواياته الأخرى لا تظفر من إدانة لقياحة وحقارة الحرب وما تقعله من تشويه للإنسان وإذلال له



فكأنما وهب قلمه لمواجهة هذا الفعل المنحط الذي يجول الإنسان إلى وحش تحركه غريزة القتل ونتيجة لذلك وضعت باسمه جائزة السلام تعطى كل سنتين لكل كاتب له دور في تعميم ثقافة السلام والتسامح.

ولعل روايته كل شيء هادئ في الجبهة الغربية لم تكن أجمل مصائبه التي بدأت مع مخاضات الحرب العالمية الثانية فأنها وجوده في مدينة البندقية لاجئاً تعرف على نجمة هولندية آنذاك مارلين ديترش والتي لم تكن نجوميتها بأحسن أحوالها فحضرت ومن اللقاء الأول بقوة في حياته ومن دون تمهيد ولسنوات ثلاث عاشا ذاك الحب العاصف المتقلب والمضطرب الذي لم يستطع ريمارك أن يجاري فيه مزاجها الهوليودي المتهتك وشخصيتها العاطفية المتوترة فكادت الغيرة تقطع نياط قلبه على هذه المرأة المشؤمة كما خاضها في هذه المرأة التي جرفته كانت تشبه تلك الحرب التي مضى من حيث الأمل والياس وكذلك من حيث الإلهام فقد

ألهمت ثاني أهم رواية خطها قوس النصر حيث ذكر تمز أنها أفضل رائعة بعد كل شيء هادئ في الجبهة الغربية فهي ملونة ومخسبة بصورة وتامل مارلين ديترش. ورغم انقطاع التواصل بينهما إلا أن حبل الود لم يقطع فقد بقيت تستشيريه في أمورها الحياتية والفنية بل والعاطفية وتتواصل معه بيقية عمره وكانت هذه التجربة الباب الذي أدخله إلى أجواء هولويد فخاض فيها علاقات حب وصداقة مع نجمات أخريات كغريتا غارو وناتاشا بالي وبوليت غودارد وزوجته الأخيرة التي دار صراع مرير بينها وبين ديترش حوله واستطاعت أن تكسبه غودار بلا رحمة ما جعل ديترش تنتقده بعدما دان بجه لغودار كان كاتباً عظيماً لكن تجاه النساء كان غيباً.

ويذكر الكاتب تمز أن هؤلاء النساء اللواتي أثرن انتباهه وأثرن به وألهمنه استطاع بإبداعه إعادة إنتاجهن بتحويلهن إلى شخصيات نسائية في رواياته فجعلهن بطلاته كما هن بطلات في الأفلام فريمارك ومنذ الحب الأول لم يستطع أن يعيش ولو لفترة وجيزة بدون حب فكان يداوي جراح الحب القديم بحب جديد وقد علق على إحدى تلك الحالات التي كانت نصيبه بعد نهاية إحدى قصص حبه الكلمات وحدها تسعد كل شيء أشعر أنني أمطي موجة جليد تنوب شيئاً فشيئاً أنا لست سعيداً لكني لا أريد أن أعرف هذا. «سانا»

## «مع التابعين»

■ صدر حديثاً عن دار نهضة مصر للنشر أحدث أعمال الداعية الإسلامي الدكتور عمرو خالد، حيث يحاول الكاتب من خلال الكتاب الإجابة على عدة أسئلة «من التابعون؟ ومن أين جاءت هذه التسمية؟».

ويستعرض الكاتب بين صفحاته الكتاب أن التابعين هم الجيل التالي للنبي، صلى الله عليه وسلم، بمعنى أنهم رأوا الصحابة ولم يروا النبي، صلى الله عليه وسلم، والصحابي هو من رأى النبي وكان مسلماً، فإن لم يكن مسلماً فليس صحابياً بالطبع، فإذا دخل أحد المدينة بعد وفاة النبي بيوم واحد فلا يكون صحابياً بل تابعاً.

هذا الكتاب يعرض لصفحات جديدة سطرها جيل لم ينل القدر الكافي من التعريف به والإشادة بإنجازاته، كما يفتح الأبواب على عصرها لتري الأمة جيلاً رائعاً سمعت عنه القليل، إنه جيل التابعين ذلك الجيل الذي أنجز بعد صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إنجازاً ضخماً لتواصل نبراسا لكل الأجيال المسلمة أنجز حضارة أنهلت العالم في شتى المجالات حضارة تؤكد لنا وللاجيال القادمة أن كل جيل قادر على أن ينجز الكثير ويضع بصمته في سجل التاريخ كما أنجز التابعون رضوان الله عليهم جميعاً.

ويضم الكتاب العديد من الفصول التي تتحدث عن عدد كبير جداً من الشخصيات، والتي تضم «المنثى ابن حارثة الشيباني، سعيد بن المسيب، الحسن بن علي رضي الله عنهما، سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، موسى بن نصير، السيدة زينب بنت الإمام علي والزهراء، الفرسان الثلاثة، الحسن البصري، رجا، مسلم الخولاني، نماذج مجيدة الدنيا مشهورة الأخرة، مالك بن دينار، القاسم بن محمد بن أبي بكر، الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه، ربيعة الرأي، القاضي شريح الكندي، التابعون وفقه الدعاء، العاشقات الثلاث، التواصل للحق، الإمام محمد بن سيرين».

مع تحيات الجمعية  
اليمنية لحماية المستهلك

تجنب شراء اللحوم التي تباع على الأرصفة والشوارع وتأكد دائماً من شرائها  
من المحلات التي تتوفر فيها شروط النظافة العامة

عزيزي  
المستهلك: